الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

م. د. محمد محمود ياسر

مادة المهارات اللغوية

المحاضرة السادسة والعشرون

الأجوبة المسكتة

* الجواب المسكت:

وهو من أكثر فنون القول صعوبة، وأدقها تعبيراً، وأسرعها تأليفاً، وأتمها تأثيراً، وهو لا يتأتى إلا لمن يمتلك قريحة ذهنية، وقدرة كلامية، وسرعة بديهة في الجواب، ولا بد أن يتمتع به قائله من تميز في الذكاء والعقلانية وتحكيم المنطق.

ومن جانب آخر يعتمد الجواب المسكت في اكثر الأحيان على مستوى تفكير مبدعه، وما تختزنه ذاكرته من موروث ديني أو ثقافي، فأحياناً يكون الجواب المسكت على شكل اقتباسات أو تضمينات لآيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو حكم أو أمثال، ولكن يشترط في الجواب المسكت (عدم التحضير المسبق له)؛ لأن:

**الجواب المسكت:** عبارة عن كلام مرتجل ينبع من بديهة لا عن سابق معرفة وينبع عن خبرة في استغلال المواقف وتقديرها على نحو يحقق الغلبة لمبدع الجواب المُسكت على خصومه.

وأحياناً ينبع الجواب المسكت عن أشخاص لا يتمتعون بثقافة عامة أو عالية، وإنما عندهم فطنة وذكاء، وأحياناً يصدر الجواب المسكت عن أطفال أو عن فئة من الأشخاص يسمون (عقلاء المجانين).

س: من هو مخترع هذا الجواب المسكت؟

1. **الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)** **(ت40هـ):**

أول من أشار إلى هذا الفن هو الإمام علي (عليه السلام)وذلك بقوله: (نِعمَ الناصرُ الجوابُ الحاضرُ).

1. **الجاحظ: (ت225هـ):**

إذ قال: "الأجوبة المسكتة أصعب الكلام مركباً وأعزة مطلباً، وأغمضه مذهباً وأضيقه مسلكاً لأن صاحبه يجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة حيث يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رؤيته ويفتح ببيانه منغلق الحجة ويسدُّ على خصمه واضح المحجة".

1. **ابن عبد ربه** **الأندلسي (ت 328هـ):**

أسماه بِـ (الجواب القاطع) في كتابه (العقد الفريد).

1. **أبو حيان التوحيدي (ت** **414 هـ)**:

أسماه بِـ (الجواب المفحِم) في كتابه (الإمتاع والمؤانسة).

1. **أبو بكر الأندلسي**(ت829 هـ)**:**

أسماه: (مُفحم الخطاب) أو (مُسكت الجواب) في كتابه (حدائق الأزهار).

* تعريف الجواب المسكت:

هو قول جوابي يتصف بالإيجاز اللفظي، وقوة تعبيرية، يرتكز على فنٍ بلاغي أو أكثر، يرمي قائله ببديهته إلى إفحام خصمه أو إبطال حجته أو إدهاشه أو نوال استحسانه بغير ما يتوقع محققاً هذه المرامي أو بعضها على نحو من المفارقة أو المفارقة الساخرة في الأغلب.

من هذا التعريف نستدل على أن الجانب الإعلامي أو الإفهامي في الجواب المسكت معدوم؛ لأن المغزى من الجواب المسكت هو إفهام الخصم أو إدهاشه أو نوال استحسانه.

أما صاحب السؤال الذي يسبق الجواب المسكت؛ فإنه لا يريد معرفة شيء يجهله؛ إنما يريد الإحراج أو الطعن أو المعارضة أو إيقاع الخصم في التهلكة أو الاختبار، فيأتي الجواب المسكت سريعاً طريفاً مستحسناً، بخلاف غاية السائل، وأحياناً أو في الغالب للجواب المسكت نصيب من الفكاهة والضحك، مثلاً: كان القيصر أغسطس يسيحُ في أرجاء ملكه، فلمح شخصاً يشبه كل الشبه، فسأله أ كانت أُمكَ تعملُ في بيتنا؟ فأجابه الشبيه الجريء: كلا بل كان أبي يعمل عندكم!

أنواع وصفات وأحوال الجواب المسكت:

1. الإيجاز والتكثيف والاختصار والوضوح والبساطة في التعبير:

كما في الأمثلة الآتية:

* جاء مدينة (آقا شهر) باحثٌ جدليٌّ متفلسفٌ، وسأل قائلاً: من هو عالم مدينتكم؟

فقالوا له: الشيخ نصر الدين. فسأله قائلاً: يا حضرة الشيخ إنَّ لي أربعين سؤالاً، هل يمكنك أن تجيبني عليها في جواب واحد؟ فأجابه الشيخ ومن دون مبالاة: لننظر في أسئلتك.. وبعد أن سرد عليه الأربعين سؤالاً، قال الشيخ: لا أدري بها كُلَّها، فأسكته!.

إن كلام الشيخ (لا أدري بها كُلَّها) هو كلام موجز، وهو يشتمل على جميع الأسئلة فكلمة (كُلَّها) جعلت للجواب شمولية مع البديهة والسخرية المتضمنة في جواب الشيخ، وهذا الذي افحم الخصم ولم يجد جواباً.

* قِيل لعدي بن حاتم الطائي: مالك لا تشربُ النبيذ؟ قال: معاذ الله أُصبحُ حكيم قومي، وأُمسي سفيههم!
* قيل لصوفي: أرفعُ اليدين في الصلاة أفضل أم إرسالهما؟ فقال: رفعُ القلب إلى الله تعالى أنفعُ منهما!
* قيل لذئبٍ: ما لكَ تعدو أسرع من الكلب؟ فقال: لأني أعدو لنفسي، والكلب يعدو لصاحبه!

1. أحياناً يأتي الجواب المسكت بتفصيل وإطالة، لكن معناه موجز، مثلاً:

* وشيَ واشٍ بعبد الله بن همَّام السلولي إلى زياد، فقال له: إنَّه هجاك، فقاطعه زياد بقوله: أ أجمعُ بينك وبينه؟ فقال: نعم، فجاء ابن همّام، فقال له زياد: بلغتي أنَّكَ هجوتني، كلا

قال زياد: إنَّ هذا الرجل يقول: بأنّك هجوتني؟

فقال ابن همام للرجل:

**أنت امرؤٌ إمَّا أئتمــناك خالـيـاً فخنت، وإما قلتَ قولاً بلا علمِ**

**فأنت من الأمرِ الذي كان بيننا بمنزلـةٍ بينَ الخيـانـة والإثـــمِ**

1. اعتماد الجواب المُسكت على المقابلة بقلب السؤال.

* قِيلَ لأبي تمّام: لِمَ لا تقول ما يُفهم؟ فأجابه أبو تمّام على الفور: ولِمَ لا تفهم ما يُقال!